المؤتمر العلمي الدولي الثالث للعلوم الإنسانية والاجتماعية والتحديات المعرفية
جامعة فردوسي مشهد 2025 CHARMO

# المرجعيات الثقافية في شعر السيد رضا الهندي الموسوي غديرياته مثالا

**أ.م.د.خالد عبد النبي الأسدي**[1]

١. جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية[1]

**الملخص**

إن تشكيل الثقافة في ذات المبدع تكمن في مدى غرفه من منهل العلوم التي تلقاها عن طرائق التعلم، واكتساب خبرات معرفية أخرى؛ لذلك نلحظ أن الأديب يصهر تلك المرجعيات الثقافية في طيات نتاجه الأدبي؛ ليخلق تفاعلاً مع المتلقي، وليعزز من النسيج النصي له، وقد أعانت سعة الثقافة والاطلاع على علوم ومعارف الشعراء في تناول ذلك في شعرهم ليكون دليلا سعة المعرفة والثقافة. وعند دراسة المرجعية الثقافية في مكونات النتاج الشعري العربي، نلحظ تداخل العلوم، والمعرفة في تشكيلها، وهذا يدل على سعة الاطلاع والثقافة العالية التي حظي بها الشاعر، ليسهم في خلق نسيج شعري خاص به، يقنع المتلقي به، ويحاكي ثقافته ومنزلته الحضارية، ويتفنن الشاعر في تناول تلك المرجعيات الثقافية عن طرائق استعمال الوسائل الفنية والبلاغية في دمج تلك المرجعيات مع النص الأدبي، ليكون برهانا على تفوقه وملاءمته للحالة الشعورية التي استدعت الشاعر إلى ذلك. تروم الدراسة الكشف عن مختلف الأنساق الثقافية معرفية كانت أم جمالية، والتي شكلت مرجعا هاما في غديريات السيد رضا الهندي ويسعى البحث لكشف دور المرجعيات الثقافية في غديريات السيد رضا الهندي وكيف وظّف هذه المرجعيات الثقافية المتنوعة في شعره لتشكل مصدراً ومنبعاً ينهل منه الشاعر مادته الشعرية، إذ شكلّ وعي الشاعر بتلك المرجعيّات ضرباً من البناء الذي مهيمن على ابداعه الشعري؛ حيث اعتمد البحث المنهج الوصفي – التحليلي. توصلت نتائج البحث بأن الشاعر يمتلك حساً مرهفاً بان في اختياره للألفاظ الجزلة الرقيقة، والبعيدة عن التعقيد واستعمل في غديرياته أسلوب السهل الممتنع. إذ كان الرافد القرآني أكثر إرواءً في غديريات السيد رضا الهندي. ويمتلك الشاعر أدوات رائعة لحرفته لصياغة الآيات والأحاديث صياغة جديدة تنم عن مدى معرفته في كيفية التحويل والتبديل والصناعة

**الكلمات الدليلة:** شعر المعاصر، المرجعيات الثقافية، غديريات، سيد رضا الهندي.

1 - Email: khald.a@uokerbala.edu.iq

## ١. المقدمة

الغدير، الحادثة التي ملأت الدنيا وشغلت الناس وألهمت الشعراء ورفدت العقول بالآيات الكريمة والاحاديث النبوية الشريفة، الحدث الأبرز على مدى تاريخ الإسلام الحنيف، إذ لا يوجد حدث أكثر منه وثاقة وتأكيداً وتنبياً.

لا ينسى مَن وقف ذلك الموقف في هجير الصيف القائض الذي ألهب النفوس والأجسام بعد أن أخذ الحج منهم مأخذه من التعب؛ استكمل الرسول الأعظم مسيرته بتمام النعمة وكمال الدين بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام)، وبلَّغ رسالة ربه الخاتمة، وكان هذا الحدث رافداً مهمًّا ارفد الشعراء والرواة منذ ذلك الحين وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومن الشعراء الذين أرَّخوا لهذه الحادثة في شعرهم؛ العلامة الفهَّامة سماحة السيد رضا الهندي اللكهوني الموسوي ت(١٣٦٢هـ -١٩٤٣م) (قدس سره) فقد أرَّخ لهذه الحادثة قصيدتين جعل من روافده فيها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، مما حدا بنا إلى دراسة هاتين القصيدتين لبيان الروافد التي كان يمتلكها السيد الهندي، فجاء عنوان البحث (الروافد المعرفية في شعر السيد رضا الهندي ـ غديرياته مثالاً) وجاء البحث بمبحثين:

درسنا في المبحث الأول: الروافد المعرفية القرآنية في غديريات السيد رضا الهندي، حيث بيَّنّا الرافد القرآني المباشر وغير المباشر الذي كان ينسجه السيد الهندي في قصيدتيه.

والمبحث الثاني: درسنا فيه الروافد المعرفية الحديثية في غديريات السيد رضا الهندي، واتضح من خلال الدراسة ما يمتلكه السيد الهندي من معرفة في الحديث النبوي الشريف.

وانتهى المطاف بخاتمة حملت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث، ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع التي كانت معيناً للبحث.

### ١-١. تبيين الموضوع

يهدف البحث إلى الكشف عن الخلفية الثقافية للشاعر، و كيفية إستعمالها، وما الغاية منها، ولماذا تفوقت مرجعية ما على الأخرى، وظهور البراعة الشعرية عند الشاعر في تناول نصوص سابقة واستعمالها في شعره ليكون برهاناً على عبقريته الفنية.

### ١-٢. سابقة البحث

هناك دراسات عديدة في هذا المجال، نشير إلى بعض منها:

أطروحة دكتوراه معنونة بـ "المرجعيات الثقافية للشعر الشيعي في العصر العباسي"(٢٠٢٢) لحسين نعمة بيتي العلياوي نوقشت في جامعة كربلاء وتوصلت النتائج بأن كان للمرجعية الدينية حضور فاعل في الشعر الشيعي، ووظفها الشعراء بنوعيها النصي المباشر وغير المباشر، وأفادوا منها بما يتناسق مع غرض الشاعر، وفي بعض الأحيان يستعمل الشعراء المرجعية الدينية للحجاج والجدال، وبيان فضائل أهل البيت(عليهم السلام)؛ و كان لتأثر الشعراء في العصر العباسي ببعضهم أكثر حضوراً في المرجعية الأدبية من العصرين الجاهلي والإسلام.

أُطروحة ماجستير "المرجعيات الثقافية في الشعر الحسيني العراقي المعاصر"(٢٠٢٢) ناقشتها ميساء يوسف شياع في جامعة بابل.

مقال"المرجعيات الثقافية في شعر عبدالله بن رواحة"(٢٠٢٣) لخالد عبد الله كاظم حسين؛ حاول البحث الوقوف على الآليات المختلفة التي سخرها الشاعر في فهم وتوظيف هذه المرجعيات، ومحاولة اعادة انتاجها بما يتناسب، والتجربة الذاتية للشاعر، وظروف القول المختلفة والمقام.

**١-٣. أسئلة البحث**

١. كيف تتجلي المرجعيات الثقافية في غديريات الشاعر سيد رضا الهندي؟

٢. ما هو أسلوب الشاعر سيد رضا الهندي في تبيين المرجعيات الثقافية في غديرياته؟

**١-٤. فرضيات البحث**

أغدق الشاعر مشاعره في قصيدة (رضي الله علياً) أكثر من قصيدة (في عيد الغدير) وكان التعامل مع المفردات بحرفية عالية لغرض بيان مراده الذي يريد توصيله. اتخذ من الأسلوب الخبري كوسيلة لبيان أحقية أمير المؤمنين في الخلافة من غيره، وهو أسلوب يُستخدم في المسلمات من الأمور و بثَّ الشاعر عقائده وما يُؤمن به في ثنايا القصيدتين بطريقة افتخارية كونه ينتمي لهذا الإمام الهمام المقدام (عليه أفضل الصلاة والسلام).

**١-٥. الإطار النظري**

إعتمد البحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة النص الشعري، و ذلك للوقوف على المصادر التراثية وأبعادها الفنية، للكشف عن العلائق النصية بين النص الحاضر والنصوص التراثية المستلهمة.

**٢. نبذة عن حياة سيد رضا الهندي**

هو السيد رضا بن السيد محمد بن هاشم بن مير شجاعة علي النقوي الرضوي الموسوي وسُمّي بـ (الهندي) وذلك لهجرة أحد آبائه إلى الهند في عصر من عصور الاضطهاد فالتصق اللقب بعائلتهم، ويرجع نسبه إلى الإمام العاشر من أئمة أهل البيت (عليهم السلام) وهو (الإمام محمد بن علي الهادي النقي) لذلك كان أحد ألقابه النقوي ومنه إلى الإمام الرضا (عليه السلام) فلُقِّب بالرضوي، ومنه إلى الإمام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فلُقِّب بالموسوي، وأكثر القابه معرفة عند الناس هو الموسوي الهندي (الهندي، ٢٠٠٨: ٨).

ولد شاعرنا الكبير في النجف الأشرف في ليلة الإثنين ثامن ليالي شهر ذي القعدة عام ١٢٩٠هـ (الهندي، ٢٠٠٨:٨ . ٩) وهاجر إلى سامراء في الثامنة من عمره مع أبيه حين اجتاح الطاعون مدينة النجف الأشرف والتقى هناك بالمجدد الإمام الشيرازي صاحب فتوى ثورة العشرين المباركة وقد أعجب السيد الشيرازي ت(١٩٣٢م) بشاعرنا وجعله تحت رعايته في درسه وقتذاك، وقد لازمه الشاعر طيلة مكوثه في سامراء إلى أن عاد إلى النجف الاشرف مع والده عام ١٣١١هـ.

كانت نشأة السيد رضا الهندي في سامراء التي كانت حينها زاهرة بالعلم ومحافل الادب ونوادي التدريس، ففي هذه الأجواء نشأ وترعرع بين أحضان العلم والمعرفة إلى أن رجع مع والده للنجف الاشرف عام ١٣١١هـ، وطوال هذه الفترة هو يتمتع باهتمام الإمام الشيرازي وحبه ورعايته (الهندي، ٢٠٠٨: ٩؛ الخاقاني، ١٤٢٧: ٦،٥١٧)، فكان يتمتع بفطنة وذكاء وسرعة بديهة وسعة اطلاع، وقد تتلمذ على أساطين العلم والمعرفة في النجف الأشرف آنذاك، منهم والده السيد محمد الهندي ت(١٩٢٨) والإمام الشيرازي ت(١٩٣٢) والسيد محمد الطباطبائي ت(١٩٣٣) والشيخ محمد طه نجف ت(١٩٣٥) والشيخ حسن صاحب الجواهر، والشيخ محمد كاظم الخراساني، (وكان يروي إجازة عن أبيه وعن الشيخ أسد الله الزنجاني، والسيد حسن الصدر، والسيد أبي الحسن الأصفهاني، والشيخ آغا بزرك الطهراني، حتى شهد له الشيخ محمد طه نجف بالاجتهاد المطلق سنة ١٣٢٢للهجرة) (المصدر نفسه: ٩-١٠).

له كثير من المؤلفات منها: أ ـ الميزان العادل بين الحق والباطل. ب ـ بلغة الراحل: في العقيدة، مخطوط. ج ـ الوافي في شرح الكافي في العروض والقافي: وهذا الكتاب يكشف مدى قدرته على النظم الشعري ومحبته له، وما زال هذا الكتاب مخطوطاً. د ـ شرح على باب الظهار. هـ ـ سبيكة العسجد في التاريخ بأبجد: وعنوان هذا الكتاب يُبيّن تأثر الشاعر بالجمال والطبيعة، ولعله مولع بنتاج الأندلس، حيث نلتمس

فيه آثار ابن عبد ربه الأندلسي. و ـ الرحلة الحجازية: رسالة يصف فيها رحلته إلى الحجاز في تأديته شعيرة الحج، وكأنه يكشف لنا تأثره بالرحّالة القدامى الذين كانوا يكتبون آثار رحلاتهم في كتب مستقلة، كابن خلدون وابن بطوطة، وهذا يكشف مدى الثقافة التي كان يحوزها السيد رضا الهندي رحمه الله. ز ـ درر البحور في العروض: كثرة تآليفه في العروض والقوافي يبين حبه للشعر وبحوره وانغامه. ح ـ شرح رسالة غاية الإيجاز: رسالة (غاية الإيجاز) تأليف والده السيد محمد الهندي، فقام السيد رضا بشرحها، وهذا الكتاب إلى الآن مخطوط (الهندي: ٢٠٠٨: ١١).

وغيرها من الآثار العلمية والفكرية التي رشحها فكر السيد رضا الهندي(رحمه الله) ولكن للاختصار وخشية الترهل نكتفي بهذا القدر من حياته.

انتقل السيد رضا الهندي إلى جوار ربه سنة ١٣٦٢هـ الموافق ١٩٤٣م (فكان لوفاته صدى مروّع في أوساط العلماء والصالحين، وفي كافة أرجاء المجتمع العراقي، وقد شُيّع جُثمانه الطاهر من ناحية المشخاب حتى مركز قضاء أبي صخير محمولا على أكتاف المشيعين، ومن هناك اتُّجه بالجثمان إلى النجف موكب من مئات السيارات حيث كانت جماهير المدينة المقدسة بانتظار الموكب المهيب على مسافة من الطريق، وحمل الجثمان على الأعناق ثانية إلى الصحن العلوي الشريف، وقد صلى عليه كبار العلماء المراجع ومن ورائهم مئات الوجوه من طلبة العلم وسائر الناس، وكان يوماً مشهوداً في النجف التي أغلقت أسواقها ونشرت أعلامها السوداء في كل مكان، وقد دُفن في مقبرة أبيه وأخيه في داره الكائنة في محلة الحويش من النجف الأشرف، قدس الله نفسه) (الهندي، ٢٠٠٨: ١٣)

علماً أن السيد رضا الهندي له قصيدتان في الغدير المقدَّس، فالأولى جاءت بعنوان (في عيد الغدير) وهي من البحر الطويل، والثانية جاءت بعنوان (رضي الله عليا) وهي من بحر الرمل، وقد أغدق فيهما من معارفه ما لا يمكن غض الطرف عنها، وهذا ما سنراه في المباحث بعون الله.

## ٣. دراسة الموضوع

### ١-٣. المبحث الأول: الروافد القرآنية في غديريات السيد رضا الهندي

كما ذكرنا في التمهيد أن السيد رضا الهندي أستاذا في الحوزة الدينية في النجف الأشرف إلا أن القرآن الكريم كان يجري منه مجرى الدم في عروقه، وهذا ما لمسناه في غديرياته من خلال الأثر المباشر وغير المباشر من القرآن الكريم.

### ١-١-٣. التوظيف القرآني في غديريات السيد رضا الهندي

يكفي القرآن الكريم فخراً وعظمةً ومنزلة أنه كلام الله، ومعجزة النبي الأكرم محمد المصطفى(صلى الله عليه وآله)، وقد اتخذ مكانة في نفوس المسلمين، يستلهمون هدايته، ويستوحون إشاراته، جعله الله منارة للإعجاز في علومه المختلفة، من تشريع وبلاغة وعلوم أخرى(يُنظر: مباحث علم المعاني في تفسير (من هدى القرآن) للسيد محمد تقي المدرسي: ٧)، وكان للشعراء قصب السبق في التأثُّر به والنهل منه والاستلهام من بلاغته وأمثاله لمعرفتهم بأسرار اللغة ودهاليز العربية التي لا يقتحمها إلّا ذو حظٍ عظيم، ولم تكن دراستنا هذه بكر في هذا الموضوع حيث سبقت هذا البحث دراسات كثيرة تحت مسمَّيات مختلفة منها ما جاء تحت إسم (الأثر القرآني) ومنها ما جاءت تحت عنوان (الاقتباس والتضمين) ومنها ما جاءت تحت عنوان (التناص) أو تحت مصطلح جديد (القرآنية) بالمصطلح الحديث، وكل هذه الدراسات ذات مضمون واحد وهو إظهار التأثر بالقرآن الكريم للذي دخل حيّز الدراسة أو طاله البحث لمعرفة مدى تأثير القرآن الكريم في نتاجه هل كان مباشراً (توظيفاً) أو غير مباشر.

كما اننا لا نؤمن بأنَّ مصطلح التناص يعني (السرقة) وإنَّما هو اقتباس بإطار جديد لذا زاوجنا في هذا البحث بين الأثر القرآني و التناص، فالمباحث ستكون مباحثاً تناصيّةً من خلال قوانين التناص.

**التوظيف**: ففي المصطلح الحديث يُسمَّى اجتراراً، وهذا المصطلح لاقى رواجاً كبيراً في الأوساط البحثية الاكاديمية وهو يعني:

**في اللغة**: لم يكن جذرها عند أهل اللغة (اجترَّ) لكنّهم أشاروا إليها وإلى معناها تحت جذر (جرَّ)، يقول ابن منظور: (والجِرَّةُ: جِرَّةُ البعير حين يَجْتَرُّها فَيَقْرِضُها ثم يَكُ ظِمُها. الجوهري: الجِرَّةُ، بالكسر، ما يخرجه البعير للاجْتِرار. واجْتَرَّ البعير: من الجِرَّة، وكل ذي كَرِشٍ يَجْتَرُّ. وفي الحديث: أَنه خطب على ناقته وهي تَقْصَعُ بَجَرَّتها؛ الجِرَّةُ: ما يخرجه البعير من بطنه ليَمْضَغه ثم يبلعه، والقَصْعُ: شدَّةُ المضغ. وفي حديث أُمّ مَعْبَدٍ: فضرب ظهْرَ الشاة فاجْتَرَّتْ ودَرَّتْ؛.... ابن سيده: والجِرَّةُ ما يُفِيضُ به البعيرُ من كَرِشه فيأْكله ثانيةً. وقد اجْتَرَّت الناقة والشاة وأَجَرَّتْ؛ عن اللحياني. وفلانٌ لا يَخْنَقُ على جِرَّتِه أَي لا يَكْتُمُ سرّاً، وهو مَثَلٌ بذلك. ولا أَفْعَلُه ما اختلف الدِّرَّةُ والجِرَّة.... وروي ابن الأَعرابي: أَن الحَجَّاجَ سأَل رجلاً قَدِمَ من الحجاز عن المطر فقال: تتابعت علينا الأَسْمِيَةُ حتى مَنَعت السِّفَارَ وتَظَالَمِت المِعَزى واجْتُلِبَتِ الدِّرَّة بالجِرَّة. اجْتِلابُ الدِّرَّة بالجرّة: أَن المواشي تَتَمَلأُ ثم تَبْرُكُ أَو تَرْبِضُ فلا تزال تَجْتَرُّ إِلى حين الحَلْبِ) (لسان العرب:

مادة (جرَّ))، فهو الإمضاغ واللّوك في الطعام، ولعلَّه يعني زيادة الإمضاغ للذة الطعام كما لو كان المجترُّ لا يُريد ابتلاعه لطعمه اللذيذ.

في الاصطلاح: يعرف الاجترار بأنه (تكرار للنص الغائب من دون تغيير أو تحوير وهذا القانون يسهم في نسج النص الغائب؛ لأنه لم يطوره ولم يحاوره واكتفى بإعادته كما هو، أو مع إجراء تغيير طفيف لا يمس جوهره بسوء؛ بسبب نظرة من التقديس والاجترار لبعض النصوص والمرجعيات ولاسيما الدينية منها) (ناهم، ٢٠٠٤: ٤٣)ويذكر محمد بنيس، أن الاجترار يسود ويظهر دائما في عصور الانحطاط على الأخص، إذ يتعامل الشاعر مع النص الغائب بوعي سكوني يجعله غير قادر على عد النص إبداعاً نهائياً(بنيس، ١٩٨٥: ٢٥٣).

وظاهرة الإجترار في غديريات السيد رضا الهندي جاءت في قصيدة (في عيد الغدير) يمدح بها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام) ويستذكر يوم غدير خم، اليوم الذي نصَّب به رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) علياً (عليه السلام) إماماً وخليفةً على المسلمين من بعده، فيقول:

[من الطويل]

وأنتَ [الصراطُ المستقيمُ] وعندكَ الـ  جواز فمَنْ تَمْنَحْهُ جازُ عبُورُه (الهندي، ٢٠٠٨: ٢٣)

في هذا البيت يُشير الشاعر رحمه الله إلى آية قرآنية وحديث نبوي شريف، وكذلك في البيت من الفنيّة الشعرية الرائعة التي تكشف عن امتلاك الشاعر القوة والسيطرة على أدواته في الاستعمال؛ وهو التدوير الشكلي في البحر، فما بين المعقوفتين مأخوذة من قوله تعالى: {اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ} {الفاتحة:٦}، وبها يُبيّن اعتقاده بأنَّ الصراط المستقيم المذكور في القرآن الكريم هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما السلام)، وهذا فيه من البنية الحجاجية التي يُدافع بها الشاعر عن الإمام علي بوسيلة قرآنية لا يمكن ردها أو رفضها، وأردفها بحديث نبوي صحيح السند بتصرف منه في الحديث وهو عجز البيت، حيث مأخوذ من قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقد (روى الشافعي ابن المغازلي في كتابه من عدّة طرق بأسانيدها عن النبيّ صلى الله عليه و آله و المعنى متقارب فيها أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال: إذا كان يوم القيامة و نصب الصراط على شفير جهنم لم يمرّ عليها إلّا من كان معه كتاب بولاية أمير المؤمنين عليه السّلام، و في بعض رواياتهم بأسانيدها إلى النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال: لم يجز على الصراط إلّا من كان معه جواز من عليّ بن أبي طالب عليه السّلام) (الكليني، ١٣٨٨: ٥،٢١٩)، وهذا يكشف الثقافة التي يتمتع بها السيد رضا الهندي رحمه الله، ومدى تمكنه من استخدام الفكرة وتوظيفها في

شعره. وجاء هنا بالجملة الاسمية لتفيد الثبوت في أمير المؤمنين (عليه السلام)، وقد خرجت الجملة الخبرية ههنا للتوكيد.

وجاء الاجترار عند السيد رضا الهندي في قصيدة (رضي اللهُ عليّاً) والتي قالها في مناسبة عيد الغدير الأغر؛ سنة ١٣٥٥هـ، فيقول:

[من الرمل ]

أيُّ عيدٍ مثلَ هذا اليومِ فينا [رضيَّ اللهُ به الإسلامَ دينا](الهندي، ٢٠٠٨: ٣٢)

فقد اجترَّ عجز البيت من قوله تعالى: {..الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا... }{المائدة:٣}، ولكن اختلاف عجز البيت عن الآية المباركة هو إنَّ الآية المباركة كانت بأسلوب التكلم، والبيت الشعري كان بأسلوب الغيبة، لذلك كان البيت الشعري مظهراً لمضمرات الآية المباركة، واستبدل الضمائر بالأسماء، والاستفهام هنا خرج إلى التشويق وبيان التلهف لهذا اليوم، كما أنَّ البيت مصرَّع كونه مطلع القصيدة، وتمتاز هذه القصيدة بالسلاسة والمرونة لاشتمالها على الفرح والحبور، وقد اختار الشاعر لها بحر (الرمل) لمرونته وجماليته، وهو أكثر البحور استعمالا للأفراح، كما نراه عند الأندلسيين في موشحاتهم، لأنَّه قريب من الطرب وروح الفرح، لذا كان استعماله في الفرح اكثر إيرادا من الحزن والمدح وغيرها من الموضوعات.

وفي القصيدة نفسها قوله:

أنَّه [مَنْ ينقلب ليس يضرُّ اللهَ شيـــئاً وسيجزي الشاكرينا] (الهندي، ٢٠٠٨: ٣٢)

وهو اجترار مباشر من قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ} {آل عمران:١٤٤}، فقد وظف الشاعر الآية المباركة توظيفاً غاية في الروعة، بحيث انسجمت انسجاماً كليّاً مع المعنى الذي أراده من الانقلاب الذي حدث في سقيفة بني ساعدة، في حين الآية المباركة تتكلم عن انهزام المسلمين في يوم أُحد التي حدثت سنة (٣هـ)، والشاعر يتكلم عن يوم الغدير الذي كان في السنة (١١هـ)، ولكن انسجام القصيدة مع الحادثة أنتجت معنى ملائما لربط الحادثتين، وقد وُفقَ الشاعر في اختزال المعنيين لإظهارهما في حادثة واحدة، وهو شهادة رسول الله (صلى الله عليه وآله) وانقلاب القوم من جهة، ومشابهة هذا الانقلاب بعد حادثة الغدير من جهة أخرى، وقد كشف الخبر الانكاري الذي

جاء به الشاعر في صدر البيت ليفيد فيه فائدة عدم الاكتراث من ناحية، ومعرفة الأمور مسبقاً من ناحية أخرى، وقد خرج الخبر هنا إلى بيان المآل، ومصير الأمور.

**۲-۱-۳. الحوار القرآني في غديريات السيد رضا الهندي**

كما تقدَّم في المبحث السابق؛ فإن استهواء الشعراء للقرآن الكريم، ورأينا كيف وظف السيد رضا وولده آياتٍ من القرآن الكريم في شعرهم لفظاً ومعنى، ومن هذا الاستهواء هو ما كان توظيفاً آخراً استعمله الشعراء باستلهامهم المعنى المراد من الآيات المباركة مع بقاء بعضاً منها في البيت الشعري، وهذا كان معروفاً لدا السابقين بمصطلح (الاقتباس غير المباشر) وهو الاقتباس الذي يتضمن كلمة أو كلمتين من آية قرآنية مباركة مع بقاء رحى البيت تدور حول معنى الآية المباركة التي تتضمن هذا اللفظ الوارد في البيت الشعري، وقد ذكر المحدثون هذا المعنى بمصطلح جديد أسموه (الحوار) وهو أعلى مرحلة من مراحل قراءة النص الغائب؛ لأنه يعتمد النقد المؤسس على أرضية علمية صلبة، تحطم مظاهر الاستلاب، مهما كان شكله ونوعه وحجمه، فلا تقديس لكل النصوص الغائبة مع الحوار(بنيس، ۱۹۸۵: ۲۵۳؛ الاسدي، ۲۰۰۷: ۲۲۲)، إذ إنَّه (تغيير للنص وقلبه وتحويله بقناعة راسخة في عدم محدودية الإبداع ومحاولة لكسر الجمود الذي يغلق الأشكال والتعميمات، والكتابة من جديد، وتناسي الاعتبارات الدينية والعرفية والأخلاقية، والخوض في المسكوت عنه لضرورة الأدب) (ناهم، ۲۰۰٤: ۵۷)، وهذا من أكثر أركان التناص شيوعاً واستعمالاً عند الشعراء، ويُعتبر قانوناً مرناً من قوانين التناص؛ حيث يُتيح للكاتب محاورة النص المتأثر به وإدخاله في ثنايا نصه لغرض اظهار المعنى الكامن في داخله للآخرين.

وغديريات السيد رضا الهندي حوت من هذه الظاهرة مواضع قرآنية حاور بها السيد الهندي آيات من الذكر الحكيم، منها ما جاء في قصيدة (رضي الله عليا) قوله:

[ من الرمل]

أيُّ عيدٍ مثلَ هذا اليومِ فينا  رضي الله به الإسلامَ دينا

بلِّغ الهادي به ما أنزل الله في شأنِ أميرِ المؤمنينا(الهندي، ۲۰۰۸:۳۲)

فعجز البيت الأول محاورة مع قوله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }{المائدة:۳}، والتي نزلت في يوم الغدير عندما حجَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله) وأصحابه حُجَّة الوداع، وهي آخر حُجة لرسول الله قبل وفاته والتحاقه بالرفيق الأعلى، وقد ورد من طرقنا إنَّه: (الْحُسَيْنِ الصَّائِغِ قَالَ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ

بْنُ عَلِيٍّ الصَّيْرَفِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْبَزَّازِ عَنْ فُرَاتِ بْنِ أَحْنَفَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ع قَالَ: قُلْتُ [لَهُ] جُعِلْتُ فِدَاكَ لِلْمُسْلِمِينَ عِيدٌ أَفْضَلُ مِنَ الْفِطْرِ وَ الْأَضْحَى وَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ وَ يَوْمِ عَرَفَةَ قَالَ فَقَالَ لِي نَعَمْ أَفْضَلُهَا وَ أَعْظَمُهَا وَ أَشْرَفُهَا عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةً وَ هُوَ الْيَوْمُ الَّذِي أَكْمَلَ اللَّهُ فِيهِ الدِّينَ وَ أَنْزَلَ عَلَى نَبِيِّهِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً قَالَ قُلْتُ وَ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ قَالَ فَقَالَ لِي إِنَّ أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِذَا أَرَادَ أَحَدُهُمْ أَنْ يَعْقِدَ الْوَصِيَّةَ وَ الْإِمَامَةَ لِلْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ فَفَعَلَ ذَلِكَ جَعَلُوا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيداً وَ إِنَّهُ الْيَوْمُ الَّذِي نَصَبَ فِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ص عَلِيّاً لِلنَّاسِ عَلَماً وَ أُنْزِلَ فِيهِ مَا أُنْزِلَ وَ كَمَلَ [أُكْمِلَ] فِيهِ الدِّينُ وَ تَمَّتْ فِيهِ النِّعْمَةُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ قَالَ قُلْتُ وَ أَيُّ يَوْمٍ هُوَ فِي السَّنَةِ قَالَ فَقَالَ لِي إِنَّ الْأَيَّامَ تَتَقَدَّمُ وَ تَتَأَخَّرُ فَرُبَّمَا كَانَ يَوْمَ السَّبْتِ وَ الْأَحَدِ وَ الْإِثْنَيْنِ إِلَى آخِرِ الْأَيَّامِ [السَّبْعَةِ] قَالَ قُلْتُ فَمَا يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَعْمَلَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ قَالَ هُوَ يَوْمُ عِبَادَةٍ وَ صَلَاةٍ وَ شُكْرٍ لِلَّهِ [تَعَالَى] وَ حَمْدٍ لَهُ وَ سُرُورٍ لِمَا مَنَّ اللَّهُ بِهِ عَلَيْكُمْ مِنْ وَلَايَتِنَا وَ إِنِّي أُحِبُّ لَكُمْ أَنْ تَصُومُوهُ [تَصُومُوا]) (تفسير فرات الكوفي: ١١٨)، فيوم الغدير عيد الله الأكبر، وهذه الرواية تدل على إنَّ شاعرنا كان له الباع الطولى في معرفة الروايات الواردة من طرق آل البيت.

أمَّا البيت الثاني الذي ذكرناه، فهو حوار مع قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ} {المائدة:٦٧}، وقد بيَّن البيتان قدرة الشاعر على المحاورة مع الآيات القرآنية المباركة، وإيلاجها في شعره، وكأنها منه، والذي لم تطرق أذنه هذه الآيات لما عَرفَ أنَّها من باب الحوار، فقد قام الشاعر بالتصرف المحمود من دون الإخلال بالفكرة التي تريدها الآية المباركة، وكأنَّه أراد تبيان اتباعه للقرآن الكريم وبيان الأثر القرآني في شعره، كما هو الحال يبدو واضحاً جليّاً، والاستفهام هنا في صدر البيت الأول خرج إلى التعجب والتنبيه، ثُمَّ أردفه بالجملة الخبرية وهي التي كانت حواراً للآية المباركة آنفة الذكر في عجز البيت الأول، وهذا الخبر كان جواباً للصدر من طريق البيان لماهيَّة العيد، وكان سرد الأبيات اللاحقة كلها بطريق الخبر البياني، منه ما كان ابتدائيّاً ولم يحتج إلى توكيد لتثبيته، ومنه ما كان طلبياً ومنه انكاريًّا حسب المقام، والبيت الثاني جاء بالخبر الابتدائي، يقيناً منه أنَّ الأمر لا يحتاج إلى توكيد، لأنّ إثبات الآية القرآنية له لم تُبقِ للشكِّ سبيلاً.

**٣-١-٣. التضمين القرآني في غديريات السيد رضا الهندي**

من قوانين التناص الذي وضعه العلماء؛ قانون الامتصاص، وهو لا يقلُّ أهمية عن القانونين السابقين إن لم يكن أهمَّ منهما، وهو أكثر منهما صعوبة بالنسبة للكاتب أو الشاعر، لأنَّه يمتصُّ النصَّ كما يمتص

الشخص التمرةَ ليأخذ منها حلاوة المعنى ويترك الالفاظ التي هي بمثابة الإطار الخارجي الموصل للمعنى، و(ينطلق هذا القانون من فكرة الإقرار بأهمية النص الغائب وقداسته ولكنه يتعامل وإياه كحركة وتحول لا ينفيان الأصل، بل يسهمان في استمراره كجوهر قابل للتجدد) (الأسدي، ٢٠٠٧: ٢٢١)، فالامتصاص هو تمثل النص الغائب وإعادة صياغته وفق متطلبات تاريخية معينة(بنيس، ١٩٨٥:٢٥٣)، وهذه العملية يبذل بها الكاتب جهداً كبيراً بالحصول على الفحوى المراد سكبها في قالب جديد ليخرجها نصّاً يُخيَّل للقارئ أنَّه للكاتب لفظاً ومعنى، إلاَّ أنَّه يتضح لدى الناقد الحصيف معرفة النص الأصلي الذي امتُصَّ منه هذا المعنى فيُبيّنه حين النقد، وهذا لا يُعتبر مثلبة تنتقص من الكاتب؛ بل على العكس من ذلك فهي تُحسب له، لأنَّه استطاع توظيف نصّاً آخر داخل نصه الجديد، وهذا يُبيّن ثقافة الكاتب والشاعر واطلاعه على الثقافات الأخرى كي لا يكون منغلقاً على نفسه، لأنَّ الانغلاق يؤدي إلى الركود ومن ثمّ الاضمحلال شيئاً فشيئاً، وهذا ديدن الشعراء قديماً وحديثاً، فلو أجال النقّاد نظرهم في أشعار السابقين والمحدثين والمعاصرين لوجدوا كثيرا من التناص في أشعارهم من القرآن والحديث النبوي والروايات والسير وأشعار من سبقهم، حيث أشار السابقون إلى ذلك كثيراً.

وكما مرَّ بنا حصافة السيد رضا الهندي وامكانيته الشعرية إلا أننا وجدنا في هذا الموضوع ما يبعث على التأمل، لأنَّ هذا الموضوع يكشف مدى إمكانية الشاعر في امتصاص النصوص من جهة، واتساع ثقافته القرآنية من جهة أخرى، وكيفية توظيفها شعراً من جهة ثالثة، وسنتبع في ذلك عنوانات عامة تندرج تحتها الموضوعات التي تحمل خاصية الامتصاص.

ومن الامتصاص الذي جاء في شعر السيد رضا الهندي رحمه الله ما جاء في قصيدته (عيد الغدير) التي يقول فيها:

[من الطويل]

وأنتَ قسيمُ النارِ؛ قِسمٌ تُجيزُهُ عليها؛ وقسمٌ من لظاها تُجيره
ولما استتمَّ الدينُ؛ أوفى بحافلٍ حقدِ أخي حقدٍ عليك يثيره
ومثلُكَ مَنْ إنْ تمَّ للدين أمرُهُ فما ضرَّهُ ألّا تتمَّ أمورُهُ
ولو شئتَ أثكلتَ العدوَ بنفسهِ فأصبحَ يعلو ويلُه وثبورُهُ
ببأسِ يدٍ لو صُلتَ يوماً بها على ثَبيرٍ؛ إذاً لاندكَّ مِنها ثَبيرُهُ
ولكنْ رأيتَ الصبرَ أحجى ولم ينلْ ثوابَ مقامِ اللهِ إلا صَبورُهُ

فديتُكَ أدرك بالشفاعةِ مذنباً إذ ا أنتَ لم تنصرْهُ عزَّ نصيرُهُ

وَلايتهِ إيَّاكَ أقوى وسيلةً سَيُمحى بها تقصيرُهُ وقُصورُهُ (الهندي، ٢٠٠٨: ٢٣-٢٤)

في هذه القصيدة فيها من الحجاج غير المباشر كثير بأسلوب الحوار، منها قرآني ومنها روائي ومنها ما كان حوارا مع خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) فلو أمعنَّا النظر في البيت الأول لوجدناه حوارا مع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله): (يَا عَلِيُّ أَنْتَ قَسِيمُ النَّارِ تَقُولُ هَذَا لِي وَ هَذَا لَك) (علي بن إبراهيم، ١٤٠٤: ٢، ٣٨٩)، ثمّ يُحاور آية إكمال الدين وإتمام النعمة التي جاءت في سورة المائدة في الابيات التي تليه، امتصاص من قوله تعالى: {... الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ }{المائدة:٣}، وفي هذه الابيات حوارية رائعة مع الآية المباركة، فهو يُريد القول: الذي أتمَّ الله له دينه ونعمته واستتم أمره بيد الله فما يضره إن لا تتم أموره مع الناس، ثمّ إنَّ الأمر كان بيدك ولو شئت اثكلتَ العدو بإزهاق نفسه وانت قادر على ذلك، ولجعته يدعو بالويل والثبور على نفسه، لكنَّ نفسك الكريمة تأبى المكر والخداع والبطش بغير الحق، وجاء شاعرنا بأسلوب الخطاب المباشر من باب (إيَّاكِ أعني واسمعي يا جاره) لأنَّ الإمام لا يحتاج لتنبيهه؛ لأنَّه العالم بطرق السماوات أكثر من طرق الأرض، وهذا الحجاج بهذا الأسلوب أبلغ من توجيه الخطاب مباشرة إلى خصوم أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد قال الخطيب اللوذعي عميد المنبر الحسيني الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله في قصيدته الشهيرة (إلى أبي تراب):

[من الكامل]

حقدٌ إلى حسدٍ وخسةُ معدنٍ مطرتْ عليكَ وكُلهنَّ هَتُونُ

راموا بها أنْ يدفنوكَ فهالهم أنْ عادَ سعيُهمُ هو المدفونُ

وتوهَّموا أنْ يُغرقوكَ بشتمهمْ أتخافُ من غرقٍ وأنتَ سفينُ؟

ستظلُّ تحسبكَ الكواكبُ كوكباً ويهُزُّ سمع الدهرِ منكَ رنينُ

وتعيشُ من بعد الخُلودِ دلالةً في أنَّ ما تهوى السماءُ يكونُ(ديوان الوائلي، ١٤٢٨: ٨٤)

وهو كذلك سيبقى أميرُ المؤمنين ألقاً يعانق أعنان السماء ويُراهن العصور خلوداً، ولا ينثني مهما عصفت به رياح الحقد والحسد، فقد مزَّق أردية الكفر، وكسَّر أنوف العتاة رُغم قلة الناصر وألم الوحدة، فسيبقى يهزَّ سمع الدهر رنينه، ويبقى إسفين الخطر الذي يدكُّ معاقل أعداء الإنسانية، فهو صوت العدالة

الإنسانية المدوّي في أرجاء المعمورة وهو يهدد الطغاة والظلمة، فكلَّما يطرق مسامعهم ترى فرائصهم لا تعرف سبيلاً للسكون،، وسيبقى ذهباً نقياً كُلَّما مرَّ عليه الدهر يزداد غلاءً وثمناً.

ثمَّ يستأنف شاعرنا بطريق الاستدراك (ولكن رأيتَ الصبر.) وهذا البيت امتصاص من قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته المعروفة بالخطبة الشقشقية، في قوله (عليه السلام): (..فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلَى هَاتَا أَحْجَى فَصَبَرْتُ وَ فِي الْعَيْنِ قَذًى وَ فِي الْحَلْقِ شَجًا.) (نهج البلاغة:٣٠)، وكل هذه الأبيات جاء بها بطريق أسلوب الخبر الطلبي والإنكاري لرفع الشك بفضائل امير المؤمنين عن ذهن المتلقي، وقد حاجج بها المخالف من طريق أسلوب الخطاب، إذ المراد من الخطاب البيان والتثبيت، ومن خلال ذلك بيَّن الشاعر في البيت الأخير وهو امتصاص من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَابْتَغُواْ إِلَيهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُواْ فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }{المائدة:٣٥}، فيوضح الشاعر بأسلوبه أنَّ المقصود بالوسيلة هو أمير المؤمنين، وبثَّ فيها نكران ذاته فتحدث عن نفسه بأسلوب الغائب وهذا الخبر خرج للتحقير وتقليل الشأن، وجاء بالضمير المنفصل ليفيد التخصيص، إذ الولاية لك لا لغيرك فولاية هذا المذنب ـ وهو يقصد نفسه ـ التي والاك بها هي خاصة لك لا يشترك معك بها أحد، لأنَّه يعتقد أنها أقوى وسيلة لله تعالى، وفيها تُمحى الذنوب ويُغتفر التقصير

**۲–۳. المبحث الثاني: الروافد الحديثية في غديريات السيد رضا الهندي**

بعد إن قدمنا التعريفات العامة للروافد المعرفية الاشتقاقية من اجترار وحوار وامتصاص قبل الولوج إلى النصوص الشعرية للسيد الهندي، الآن ندخل مباشرة إلى النصوص النبوية في غديرياته.

**۱–۲–۳. التوظيف الحديثي في غديريات السيد رضا الهندي**

١جاء الاجترار الروائي (الحديث النبوي حصرا) في غديريات السيد رضا الهندي في أكثر من موضع، منها ما جاء في قصيدته (في عيد الغدير) قوله:

أبا حسنٍ تاللهِ أنتَ لأحمد ١ أخوه وقاضي دينه ووزيره(الهندي، ٢٠٠٨: ٢٣)

فهذا البيت اجترار من حديث الدار المبارك الذي نقله كثير من المفسرين وارباب السير في تفسير قوله تعالى: {وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ} {الشعراء/٢١٤}، فقال الشيخ الطوسي: «انما خص عشيرته الاقربين لانه يمكنه أن يجمعهم ثم ينذرهم، وقد فعل صلى الله عليه وآله ذلك. والقصة بذلك مشهورة فانه روي أنه أمر صلى الله عليه وآله عليا بأن يصنع طعاما ثم دعا عليه بني عبد مناف وأطعمهم الطعام. ثم قال لهم: أيكم يؤازرني على هذا الامر يكن وزيري وأخي ووصيي، فلم يجبه أحد إلا علي (ع) والقصة في ذلك

معروفة. » (الطوسي، دت: ج٨،٦٢)، وذكر الشيخ الطبرسي وغيره من علماء التفسير والحديث القصة مفصلا (الكليني، ١٣٨٨: ج١،٢٩).

وابن كثير ذكر عدَّة طرق لهذا الحديث لكنه يجعلها من غرائب الأحاديث ويُنكرها(ابن كثير، ٢٠٠٠: ج٦، ١٦٦-١٧٠)، وابن كثير معروف المنهج والسلوك فلا غرابة منه من نكران الحديث، والسبب في ذلك هو أنَّه فضيلة من فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، رغم أنّ البغوي قد ذكر ذلك وجعلها من المسلمات والمشهور (الفراء البغوي، ١٩٥٥: ج٦،١٣١) ورواهه ابن عساكر والحاكم(يُنظر: تاريخ دمشق: ١،١٠١، المستدرك على الصحيحين: ٢،٢٠٤) وغيرهما من ارباب الحديث والسير، وقد ذكر السيوطي الحادثة بالتفصيل في قوله: (تكلم رسول الله صلى الله عليه سلم فقال: يا بني عبدالمطلب إني قد جئتكم بخيري الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله عز وجل أن أدعوكم إليه فأيكم يوازرني على أمري هذا، ويكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم فأحجم القوم عنها جميعاً، وأنا أحدثهم سناً فقلت أنا يا رسول الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي، ثم قال هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا فقام القوم يضحكون، ويقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لعلي وتطيعه» ولا يضير علياً إن نعق الناعقون فيكفه فخراً أنَّه الوحيد الذي شهد الله له بالإيمان وشهد له رسول الله بحب الله له يوم خيبر.

فالبيت الشعري اجترار من هذا الحديث المبارك الذي أورده السيد الهندي في قصيدته.

والمورد الآخر الذي جاء به الاجترار من الحديث النبوي في الغديريات؛ ما جاء في قصيدة (رضي الله علياً):

قائلاً: إنَّ علياً وارثـي ووزيري وإمامَ المسلمينا
أيُّها الناسُ أطيعوا واسمعوا إنَّني لستُ على الغيبِ ضَنِيْنَا
لستُ من تلقاءِ نفسي قلتُهُ إنَّما أتَّبعَ الوحيَ المُبِينا(الهندي، ٢٠٠٨: ٣٢)

وهذه الأبيات اجترار من حديث الغدير المبارك وهو أشهر حديث على الإطلاق، إذ رواه أكثر من ثمانين ألف صحابي بعد رجوعهم من الحجِّ الأخير الذي حجَّه رسول الله (صلى الله عليه وآله) فهو فوق حدِّ التواتر، بل عبر حاجز المسلمات واصبح من اليقينيات التي لا يدخلها الشك أبدا، والشاهد في الأبيات قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) من الخطبة الشريفة عن علي (عليه السلام):... قم ياعلى فقمت فقال: من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله، فقام سلمان فقال: يارسول الله ولاء كماذا ؟ فقال عليه السلام ولاء كولائى من كنت اولى به من

نفسه فعلى اولى به من نفسه، فانزل الله تبارك وتعالى: (اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا) وكبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال الله اكبر تمام نبوتى وتمام دينى دين الله عزوجل وولاية على بعدى، فقام ابوبكر وعمر فقالا: يا رسول الله هذه الايات خاصة في على ؟ فقال عليه السلام بلى خاصة فيه وفى اوصيائى إلى يوم القيامة، قالا: يا رسول الله بينهم لنا قال على اخى ووزيرى ووارثى ووصيي وخليفتى في امتى وولى كل مؤمن بعدى ثم ابنى الحسن ثم ابنى الحسين ثم تسعة من ولد الحسين واحد بعد واحد القرآن معهم وهم مع القرآن لايفارقونه ولايفارقهم حتى يردوا على حوضى؟ قالوا: اللهم نعم قد سمعنا ذلك وشهدنا كما قلت سواء وقال بعضهم: قد حفظنا جل ماقلت ولم نحفظه كله، وهؤلاء الذين حفظوا اخيارنا وأفاضلنا، فقال على عليه السلام صدقتم ليس كل الناس يتساوون في الحفظ (ابن رويش، ١٤١٨: ج١١، ٤)، فقد اقتبس السيد رضا الهندي هذا المقطع من الحديث الشريف وجعله في شعره وجعله في سبيل الحجاج الروائي في الشعر، وهذا من باب التوكيد، والتنبيه في قوله: (أيها) جاء للتحذير بصيغة النداء وهاء التنبيه، فإن لم تُطيعوه وتسمعوه فستهلكوا.

**٢-٢-٣. الحوار الحديثي في غديريات السيد رضا الهندي**

جعل السيد رضا الهندي من الحوار في غديرياته حوارا ذاتياً، إذ تبنَّى الحديث وصار يتكلم بضمير الأنا المتكلم، وكأنَّه هو من قال هذا لأول مرة، وذلك في قوله في قصيدة (في عيد الغدير):

وأنت قسم النار قسم تجيزه  عليها، وقسم من لظاها تُجيره (الهندي، ٢٠٠٨: ٢٣)

فهذا البيت حوار مع قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) الذي ذكر الشيخ الطوسي في تفسيره : من طريق(عمربن شيبة وغيره: إنَّ علياً (عليه السلام) قسيم الجنة والنار، فروى بن شيبة بأسناده عن النبي (صلى الله عليه وآله) إنَّه قال: ياعلي كأني بك يوم القيامة وبيدك عصامن عوسج تسوق قوما إلى الجنة وآخرين إلى النار) (الطوسي، دت : ٤١٢، ٤)، وذكر الشيخ الصدوق في علل الشرائع من طريق الإمام الصادق (عليه السلام) هذا الحديث بالتفصيل، وذلك في قوله: (عن المفضل بن عمر قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) بما صار علي ابن أبي طالب (عليه السلام) قسيم الجنة والنار؟ قال: لأن حبه إيمان وبغضه كفر وإنما خلقت الجنة لأهل الإيمان وخلقت النار لأهل الكفر فهو (عليه السلام) قسيم الجنة والنار لهذه العلة والجنة لا يدخلها إلا أهل محبته والنار لا يدخلها إلا أهل بغضه، قال المفضل: يابن رسول الله فالأنبياء والأوصياء هل كانوا يحبونه وأعداؤهم يبغضونه؟ فقال: نعم..) (المجلسي، ١٩٨٨: ٧، ١٨٧)، فقد حاور شاعرنا السيد الهندي هذا الحديث الشريف بطريقة التكلُّم، إذ تبنَّى هذا الحديث لنفسه وصاغ

من كلماته بيتاً من الشعر ووضعه في غديريته المباركة وهو بطريقة الإخبار الذي أفاد التنبيه والبيان أنّه ـ يعني أمير المؤمنين (عليه السلام) ـ هو قسم الجنة والنار لا غيره وعلى الجميع أن يؤمن بذلك لأنَّه جاء من فم مَن لا ينطق عن هوىً، وبهذا قد صبَّ عقيدته وإيمانه في قالب البيت الشعري ليبينها وكيفية تسليمه لها تسليماً تاماً.

ومنه ما جاء في قصيدة (رضي الله علياً) بذات الطريقة والأسلوب الذي اتبعه سابقاً، فهو يتبنَّى قول الرسول الأعظم ويصوغه شعراً محاوراً إياه محاورة رائعة الغرض منها التنبيه والتوكيد والبيان، وذلك في قوله :

رضي الله علياً هادياً  بعد طه فسمعنا ورضينا (الهندي، ٢٠٠٨ : ٣٢)

إذا أنَّ هذا البيت حوار مع قول رسول الله (صلى الله عليه وآله) الذي ذكره الشيخ الطوسي في تفسيره عن ابن عباس:(عن عطاء عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما نزلت " إنما انت منذر ولكل قوم هاد" وضع رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم يده على صدره، وقال انا المنذر ولكل قوم هاد " وأومأ بيده إلى منكب علي (عليه السلام)، فقال انت الهادي ياعلي بك يهتدي المهتدون من بعدي) (الطوسي، دت : ٦،٢١٨)، وهذا ما يسمَّى بالخبر الإنكاري، وهو مجيء اكثر من مؤكِد لرفع الشك من ذهن السامع، وهذا التوكيد جاء به رسول الله (صلى الله عليه وآله) للتثبيت، وتبنَّاه الشاعر ليجعل منه بيتاً شعرياً حاوره به للغرض ذاته، فهو أيضا أراد منه التنبيه والتثبيت والتوكيد.

فكان الحديث النبيوي رافدا في شعر السيد رضا الهندي ومحوراً اساسياً يعتمد عليه في بناء غديرياته، وهو أسلوب دفاعي توكيدي لبيان الأفضلية.

**٣-٢-٣. التظمين الحديثي في غديريات السيد رضا الهندي**

كان للمتصاص في شعر السيد الهندي نصيب، منه ما جاء في قصيدته (في عيد الغدير)، قوله :

فلا مُشكلٍ إلَّا وأنتَ مدارهُ  ولا فَلَكٍ إلَّا وأنتَ مُديـرُهُ

ولا أمَّةٍ إلَّا وأنتَ أمينُها  ولا مؤمنٍ إلَّا وأنتَ أميرُهُ(الهندي، ٢٠٠٨ : ٢٣)

فالبيت الأول هو امتصاص من قول عمر بن الخطاب : (لا أبقاني الله لمعضلة ليس لها أبو الحسن) (المجلسي، ١٩٨٨: ١٠٩،٣٦)، وقد ذكر العلامة الإميني (رحمه الله) في غديره قول عمر بن الخطاب الذي هو أقرب للبيت الشعري المذكور قوله : (وقال فيه عمر بن الخطاب: لولا علي لهلك عمر، ولا أعاشني الله لمشكلة ليس لها أبو الحسن.) (الغدير في التاريخ والأدب : ٥،٧٦)، فكان هذا لاقول رافداً معرفياص لشاعرانا لصياغة هذا البيت.

أمَّا البيت الثاني فهو امتصاص من قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) لأمير المؤمنين علي (عليه السلام) : (يا علي أنت أمير المؤمنين وإمام المتقين، يا علي أنت سيد الوصيين ووارث علم النبيين وخير الصديقين وأفضل السابقين، يا علي أنت زوج سيدة نساء العالمين وخليفة خير المرسلين، يا علي أنت مولى المؤمنين والحجة بعدي على الناس أجمعين) (المجلسي، ١٩٨٨: ٢٧،٦٣)، فقد صاغ من الرافد النبوي شعرا وتبنى القول وكأن السامع لأول وهلة ولم يعرف بالحديث لفهم من ذلك أن الشاعر هو من أبدعه، ولو أنعمنا النظر في غديريات شاعرنا لوجدناه قد بثَّ فيهما من الآيات والأحاديث والروافد الروائية ما يُشعرنا بقوة ملكة الشاعر بالتصرف في النصوص من جعهة وبيان معرفته بهذه الروافد من جهة أخرى.

ومنه ما جاء في قصيدة (رضي الله علياً) في قوله :

أيّ عيبٍ في الذي خاف من الـــــــيمِّ فاختار بأن يأوي السفينا (الهندي، ٢٠٠٨ : ٣٣)

هذا البيت امتصاص من حديث السفينة المبارك وهو قول رسول الله (صلى الله عليه وآله : (انما مثل اهل بيتي كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق، وانما مثل اهل بيتي فيكم مثل باب حطة بني اسرائيل، من دخله غفر له) (ابن رويش، ١٤١٨: ٣،١٠)، فقد أرفد الحديثُ المبارك شاعرنا في هذا البيت وصار رافدا معرفياً له، والمعنى : هو مالضير أو ما هو المعيب على الذي خاف من بحر الظلمات والتيه والخوف من النار ومن الفتن ليأوي إلى السفينة المنجية التي قال عنها رسول الله : أنها كسفينة نوح، والذي يأوي إليهم يقينا حليفه النجاة والمتخلف عنهم حليفه الغرق لا محال. والاستفهام هنا أفاد النفي والمعنى : لا عيب في الذي يخاف من اليم ويختار الركوب في السفينة.

نكتفي بهذا القدر من بيان الروافد المعرفية التي رفدت غديريات السيد رضا الهندي كي لا يكون هنالك ترهلاً في البحث من جهة، ومن جهة أخرى لا نريد الإطالة أو الإسهاب وما ذكرناه للمثال لا للحصر(علماً أن في الغديريات روافدا أخرى من نهج البلاغة ومعاني للأمثال لكننا نمتثل لشروط مؤتمر الغدير المبارك الذي اشترط عدد الصفحات، لذا نقتصر على هذه الروافد الشريفة).

**النتيجة**

بعد هذه الرحلة الأدبية وسبر أعماق قصيدتين من قصائد أديب ألمعي من المحدثين توصلنا إلى النتائج التالية:

١ـ يمتلك الشاعر حساً مرهفاً بان في اختياره للألفاظ الجزلة الرقيقة، والبعيدة عن التعقيد.

٢ـ استعمل في القصيدتين أسلوب السهل الممتنع.

٣ـ كان الرافد القرآني أكثر إرواءً في غديريات السيد رضا الهندي.

٤ـ يمتلك الشاعر أدوات رائعة لحرفته لصياغة الآيات والأحاديث صياغة جديدة تنم عن مدى معرفته في كيفية التحويل والتبديل والصناعة.

٥ـ أغدق الشاعر مشاعره في قصيدة (رضي الله علياً) أكثر من قصيدة (في عيد الغدير) وكان التعامل مع المفردات بحرفية عالية لغرض بيان مراده الذي يريد توصيله.

٦ـ اتخذ من الأسلوب الخبري كوسيلة لبيان أحقية أمير المؤمنين في الخلافة من غيره، وهو أسلوب يُستخدم في المسلمات من الأمور.

٧ـ بثَّ الشاعر عقائده وما يُؤمن به في ثنايا القصيدتين بطريقة افتخارية كونه ينتمي لهذا الإمام الهمام المقدام (عليه أفضل الصلاة والسلام).

٨ـ في القصيدتين كثير من الروافد المعرفية الأخرى لكننا اقتصرنا على رافدي القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف خشية الإطالة والإطناب.

وفي الختام سائلين المولى عزَّ وجل أن يُثبتنا على ولاية محمد وآل محمد وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتنا وأن لا يُفرق بيننا وبين محمد وال محمد طرفة عين، ولا ندعي لعملنا هذا الكمال لأنَّ الكمال لله وحده آميل أن يفيد غيرنا من صحيحه ويعمد إلينا من يرى عيوبه لتصحيحها ورحم الله من حفظ أخاه وارشده للمسار السوي.

## المصادر والمراجع


- **القرآن الكريم**.
- الإمام علي عليه‌السلام(٢٠٠٨)، نهج البلاغة، جمع: الشريف الرضي، شرح: الشيخ محمد عبدة، ط٢، مؤسسة المختار. القاهرة، مصر.
- ابن منظور، محمد بن مكرم(١٩٩٩م)، لسان العرب، ط٣، بيروت: دار احياء التراث العربي، بيروت، لبنان
- ابن الشجري(١٣٤٩هـ)، الامالي الشجرية، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد- الدكن، هند.

- إبن عقيل، بهاء الدين(٢٠٠٥م)، شرح ابن عقيل على الفية ابن مالك، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث، مصر.
- ابن رويش، عيد روس(١٤١٨هـ)، شواهد التنزيل لمن خص بالتفضيل، انتشارات الشريف الرضي، ط١، أمير، قم، ايران.
- الآلوسي البغدادي، شهاب الدين محمود ت(٢٠٠١) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط١،: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- الأردبيلي، المولى أحمد(١٤١١.)، مجمع الفائدة والبرهان في شرح ارشاد الأذهان، ط١، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ايران
- بنيس، محمد(١٩٨٥)، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، مقارنة بنيوية تكوينية، ط٢، دار التنوير للطباعة والنشر، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، بيروت لبنان.
- الترمذي السلمي، محمد بن عيسى(١٩٨٣) تحفة الأحوذي في شرح سنن الترمذي، ط٢، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الجلودي، عبد العزيز بن يحيى(٢٠١٨م) ما نزل من القرآن في علي بن أبي طالب(عليه السلام)، تحقيق: نزار عبد المحسن المنصوري، العراق، ط١، كربلاء: مؤسسة علوم نهج البلاغة، العتبة الحسينية المقدسة.
- الحاكم الحسكاني(١٤٢٣هـ)، شواهد التنزيل، ط١، دار ابن الجوزي، المدينة المنورة، السعودية.
- الحلي، فخرالدين محمد بن ادريس(١٤١٠هـ)، السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي، ط٢، قم: مؤسسة النشر الاسلامي.
- الخاقاني، علي(١٤٢٧هـ)، الكوكب الدري من شعراء الغري، ط١، ذوي القربى، النجف الأشرف، العراق.
- الدمشقي، ابن كثير(٢٠٠٠م) تفسير القرآن العظيم، تحقيق: مصطفى السيد وآخرون، ط١، مؤسسة قرطبة، مصر.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر ت(د.ت)، التفسير الكبير المسمى(مفاتيح الغيب)، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

- الزمخشري، جار الله(١٩٩٨م)، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد عوض، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، السعودية.
- السيوطي، جلال‌الدين(٢٠٠٣م)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبدالله بن عبد المحسن التركي، ط١، مركز هجر للبحوث والدراسات، القاهرة، المصر.
- الشريف الرضي(١٩٨٦م)، خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
- الشيخ الطوسي(دت) التبيان في تفسير القرآن، أحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
- الشيخ الصدوق، ابن بابويه القمي(١٩٨٤م) عيون أخبار الرضا، صححه وقدم له وعلق عليه: الشيخ حسين الأعلمي، ط١، الأعلمي، بيروت، لبنان.
- الطبرسي، أبو علي الفضل بن الحسن(١٤١٥هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: لجنة من العلماء والمحققين الأخصائيين، قدم له: السيد محسن الأمين العاملي(مؤلف كتاب الغدير)، ط١، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان.
- العياشي، أبو النضر محمد بن مسعود(د.ت)، تفسير العياشي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، قم، ايران.
- علي بن إبراهيم(١٤٠٤هـ)، تفسير القمّي، تعليق: طيب الموسوي الجزائري، ط٣، دار الكتاب، بيروت، لبنان.
- الفراء البغوي، الامام أبو محمد الحسين(١٩٥٥م)، تفسير البغوي، المسمى(معالم التنزيل)، مطبوع على هامش تفسير الخازن، ط٢، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، مصر.
- الكليني، محمد بن يعقوب(١٣٨٨هـ)، الكافي، تحقيق: علي أكبر غفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية، طهران، ايران.
- لؤلؤة، عبد الواحد(١٩٩٤م)، التناص في الشعر الغربي، مجلة (الأقلام)، العدد(١٠، ١١، ١٢)،.
- المجلسي، محمد باقر(١٩٨٨م)، بحار الأنوار الجامعة لدرر الأئمة الأطهار، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان.
- المدرسي، السيد محمد تقي(٢٠١٧م)، مباحث علم المعاني في تفسير(من هدى القرآن)، خالد عبد النبي عيدان الأسدي، (رسالة ماجستير)، جامعة كربلاء، كلية العلوم الإسلامية.

- مسلم مالك، الاسدي(٢٠٠٧م)، لغة الشعر عند أحمد مطر، رسالة ماجستير، جامعة بابل، كلية التربية.
- المقري، أحمد بن محمد بن علي(١٩٩٩م)، المصباح المنير، ط٤، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
- مكارم الشيرازي، الشيخ ناصر(١٩٩٢م)، الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، ط١، مؤسسة البعثة، بيروت، لبنان.
- ناهم، أحمد(٢٠٠٤م)، التناص في شعر الرواد، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، العراق.
- الهندي، سيد رضا(٢٠٠٨م)، ديوان السيد رضا الهندي، جمعه: السيد موسى الموسوي، راجعه وعلق عليه: الدكتور عبدالصاحب الموسوي، ط٢، مؤسسة الثقلين، دمشق، سورية
- _____(د.ت)، ديوان السيد رضا الهندي وأبنائه، اعداد: السيد هادي حسين الموسوي، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، العراق.
- الوائلي، أحمد (١٤٢٨) ديوان الوائلي، شرح سمير شيخ الأرض، موسسة البلاغ،دن